

(المحاضرة الاولى) الواقع المعاصر لمشكلة البطالة

.....	مقدمة
.....	أولاً - مفهوم البطالة
.....	ثانياً - أنواع البطالة
.....	ثالثاً - أسباب البطالة
.....	رابعاً - الواقع المعاصر لمشكلة البطالة : عالمياً، إقليمياً، محلياً ...
.....	أ - الدول المتقدمة
.....	ب - الدول النامية

مقدمة

إذا كان تعدد المنطلقات النظرية ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية الغربية، يمثل نوعاً من الأزمة والفوضى العلمية - كما ظهر ذلك في العديد من أعمال الباحثين - فإن المشكلة أشد وطأة في البلدان النامية بصفة عامة والعربية على وجه التحديد، حيث تجاوز الجدل بين المشتغلين في علم الاجتماع دائرة الاختيار بين علم الاجتماع الوضعي أو الإنساني أو الماركسي... الخ . واتجه لي طرح بديلاً إضافياً يتمثل في التطلع نحو صياغة نظرية سوسيولوجية وطنية لها طابعها الخاص الناتج عن الخصوصية المجتمعية^(١) . مما جعل الباحثين في المجتمعات النامية ينقسمون على أنفسهم، فمنهم من يتساءل هل ننقل من الغرب، أم نطور نظرية جديدة قادرة على تحليل الواقع الاجتماعي ورصد تغيراته واستشراف مستقبله .

على أي حال وبغض النظر عن النزعة التشاؤمية أو التفاؤلية يتفق معظم علماء الاجتماع على أن هناك أزمة في علم الاجتماع قد أثرت بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الإسهامات النظرية والمنهجية في دراسة المشكلات الاجتماعية نستطيع أن نحصر أسبابها وعواملها في عدة عوامل أهمها :-

أولاً: الضعف النظري : ويأتي مصدر هذا الضعف من المعرفة السطحية في بعض الأحيان والي كثرة التصنيفات النظرية واختلاف توجهات الباحثين، وحصر تلك الاختلافات في الانتقادات الشخصية أحياناً والمصالح الخاصة أحياناً أخرى، وإرضاء القيادات السياسية.

ثانياً: عدم الوضوح المنهجي : فما ينطبق على الاتجاهات النظرية ينطبق على الجانب

المنهجي، حيث جاءت نقلا عن الغرب دون اتفاق أو إن جاز التعبير حد أدنى من الاتفاق، فهناك تداخل وخلط وغموض بين أنواع الدراسات وبين الأساليب والطرق والأدوات ... الخ . وكذلك أيضا بين من يركز على النزعة التجريبية والأخرى الشمولية. أو الاهتمام بالنظرية على حساب المنهج أو العكس .

ثالثاً: العوائق الاجتماعية : حيث لا تشجع بعض المؤسسات على تناول القضايا الجديدة، فالمشكلة الأساسية في معظم المؤسسات العلمية الأكاديمية وغير الأكاديمية أصبحت تصنف المشكلات الاجتماعية إلى مشكلات حساسة وأخرى قابلة للبحث (غير حساسة) .

رابعاً: العوائق السياسية، بمعنى عدم وجود حلقة وصل قوية بين علماء الاجتماع وأصحاب القرار السياسي، بل والأكثر من ذلك أن يقف القرار السياسي حجر عثرة أمام دراسة بعض المشكلات الاجتماعية .

وهناك مداخل نظرية متعددة في علم الاجتماع يتناول كل منها جانباً محدداً عند دراسة المشكلات الاجتماعية، بل أنه أحياناً ما يصلح مدخل بعينه لدراسة مشكلة معينة أكثر من غيره، وبصفة عامة لا يجب النظر إلى أي مدخل نظري على أنه صواب أو خطأ، وبدلاً من ذلك فإنه يجب التعامل مع المداخل النظرية المختلفة على أنها أدوات مختلفة، كل أداة مفيدة في تحليل مشكلات اجتماعية معينة . علاوة على ذلك فإنه لكي نصل إلى فهم متكامل لأي مشكلة فإن استخدام أكثر من مدخل يبدو أمراً معقولاً بل ومطلوباً إلى حد كبير .

وإذا كانت الإنسانية تدخل في غمار عملية تغيير كبرى، ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين، فإن هذه التغيرات لا يمكن لنا فهم منطقتها الكامنة ولا منطقاتها وأسبابها بغير أسلوب علمي يتبنى نموذجاً معرفياً متكامللاً لا يفصل بين الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، ومن أجل الوصول إلى الفهم لابد من رؤية نظرية ومنهجية واضحة ومحددة المعالم .

وفي ضوء العرض السابق نجد سؤالاً يطرح نفسه مؤداه : هل استطاع علماء الاجتماع باختلاف توجهاتهم النظرية والمنهجية وضع تحليلات وتفسيرات قادرة على فهم وتشخيص المشكلات الاجتماعية بصفة عامة، ومشكلة البطالة بصفة خاصة في ضوء التغيرات العالمية والمحلية الحديثة التي أصابت جميع المجتمعات ؟.

أولاً : مفهوم البطالة

يمثل مفهوم البطالة في حد ذاته إشكالية أساسية بما يعترضه من غموض ولبس أحياناً والتداخل وسوء الفهم أحياناً أخرى، حيث أن مشكلة تعريف البطالة لا تكمن في توافر وصفاً لها، ولكن في تحديد معايير مناسبة لقياس هذه الظاهرة تمكنا من وضع منهج مناسب لقياسها قياساً موضوعياً يمكن استخدامه لإيجاد حلول لها . ولقد ذهب البعض إلى تعريف البطالة على أنها التوقف اللاإرادي عن العمل تبعاً لفقدان الشغل . بينما يعرفها آخرون بأنها ظاهرة بسيطة في ظاهرها ويمكن أن نعرفها كما نعرف العمل، ولكن التعريف يصبح معقداً عندما نميز بين عدة أنواع من البطالة (الطارئة غير المتوقعة، الناجمة عن التكنولوجيا.. الخ) في حين جاء التعريف العالمي للبطالة كما قدمه المكتب الدولي للعمل يقرر (أن كل إنسان ليس له عمل في الأسبوع الذي وقع فيه الإحصاء، وهو يبحث عن عمل بأجر وقد سبق له البحث عن عمل في

الشهر الذي سبق الفترة التي أجرى فيها البحث، بشرط أن يكون مهيناً للعمل في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً على الأكثر (يعتبر عاطلاً). وقد أشارت التعريفات الأخرى إلى أن البطالة - شأنها شأن العمالة - شاملة لجميع الأفراد فوق سن معينة خلال فترة مرجعية Reference period قد تمتد من أسبوع إلى أقل من سنة أو أكثر طبقاً لشكل المتعطل وقطاعاته - بدون عمل رغم قدرتهم عليه - وتدخل بعض الدراسات المتغيبين ولو مؤقتاً عن أعمالهم ضمن المتعطلين. في حين ركز الاقتصاديون في تعريفاتهم للبطالة على معدلات قياسها، ومن ثم يرون أن معدل البطالة هو عبارة عن نسبة الذين يعانون من حالة بطالة إلى حجم قوة العمل في الاقتصاد، ومن الواضح أن المنحى الاقتصادي قاصر في تحديد المضمون الكامل لمفهوم البطالة ويتطلب تدعيمه بمضامين أخرى سياسية^(٤).

ومن ثم ظهرت مجالات أخرى ترى أن التأويل الصحيح للبطالة يتوقف بداهة على معرفة المتعطل وهو من لا عمل له، ومع ذلك لديه الرغبة الصادقة في العمل مع ضرورة توافر مجموعة من الشروط هي تحديد ساعات العمل، وضوح مستوى الأجور، حالة العامل الصحية، وهنا يجب أن نميز بين ثلاث حالات:

- أ - حالة عامل قادر على العمل وراغب فيه ولا يجد عملاً خلال مدة معينة قد تطول أو تقصر حسب الظروف، ويسمى هنا متعطلاً.
- ب - حالة عامل قادر على العمل وراغب فيه، ولكن العمل الذي يزاوله بطبيعته غير مستمر، بمعنى أنها أعمال مؤقتة يصبح العامل بعد إنجازها متعطلاً.
- ج - عامل غير قادر على العمل بسبب ظروفه الصحية، أي المرض، -وهو سبب خارج عن إرادته- ولذلك لا يطلق عليه متعطلاً. ومن ثم فإن عدد المتعطلين في أي وقت هو عبارة عن عدد الأشخاص الراغبين في العمل والقادرين عليه، والذين تتوفر فيهم الشروط السابقة مطروحاً منها عدد العمال المستخدمين فعلاً.

يتضح من العرض السابق أنه لا يوجد تعريف واحد للبطالة، وإنما هناك تعريفات متعددة ومتنوعة منها من يوسع من نطاق المفهوم، ومنها من يضيق من نطاقه، ولذلك تظهر مشكلات نظرية ومنهجية متعددة عند تطبيقه، ومن ثم نجد أنه من الخطأ وضع تعريف عام وشامل يصلح لجميع المجتمعات نظراً للخصوصية (التاريخية والمعاصرة) لكل مجتمع من المجتمعات، بل وفي كل مرحلة انتقالية لهذا المجتمع نظراً للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تنعكس سواء بشكل مباشر أو غير مباشر على تلك المشكلة.

ثانياً : أنواع البطالة

إن ظروف كل مجتمع من المجتمعات إنما تعكس أنواع البطالة المختلفة ومعدلات وحجم كل نوع من هذه الأنواع. وعلى أية حال توجد عدة أنواع من البطالة منها البطالة السافرة Open registered unemployment أو ما يطلق عليها البعض البطالة الطبيعية، والبطالة الموسمية Seasonal unemployment، والبطالة المستترة Disguised unemployment، والبطالة الاختيارية Selective unemployment، والبطالة الاحتكاكية Frictional unemployment، والبطالة الفنية أو التكنولوجية Technological unemployment، وقد تختلف هذه الأنواع وفقاً لاختلاف نوع المجتمعات سواء كانت متقدمة أو نامية، أو حتى بين المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء^(٥).

ثالثاً : أسباب البطالة

أما فيما يتعلق بأسباب البطالة فهي أيضا لم تختلف عن الأنواع حيث أنها مرتبطة أيضاً بطبيعة المجتمع وتحولاته المختلفة، ودرجة تقدمه، وطبيعة الاستراتيجيات التنموية في كل مجتمع من المجتمعات، وإن كان معظم الباحثين يجمعون على أن أسباب البطالة في البلدان النامية إنما تعود إلى عدة أسباب هي الزيادة السكانية، وقلة الموارد، وندرة رأس المال، وسوء التخطيط بشكل عام، وسوء التخطيط التعليمي بوجه خاص، والهجرة الريفية الحضرية، والاضطرابات السياسية، والصرف في غير المنشآت الاقتصادية، بالإضافة سياسات التحيز الحضري... الخ . وغيرها من الأسباب الأخرى^(٦) .

ولكن على الرغم من أن هناك أوجه للشبه بين هذه المجتمعات المتخلفة التي تميزها عن المجتمعات المتقدمة (سمات التخلف)، إلا أن هناك خصوصية مجتمعية تميز كل مجتمع متخلف عن الآخر، ومن ثم لا نستطيع الجزم بأن تأثير هذه العوامل واحداً في كل المجتمعات، ولذلك يتطلب من الباحث ضرورة معالجة المشكلة في ضوء سياقها التاريخي والمعاصر في ضوء الخصوصية المجتمعية .

رابعاً : الواقع المعاصر لمشكلة البطالة : عالمياً، إقليمياً، محلياً

(المحاضرة القادمة باذن الله)